

روح المعاني

أن يعقلها الروح فيكون دائم الإدراك لتلك الآلة وإن امتنع على الروح إدراك الآلة وجب أن لا يدركها أبدا فظاهر أنه لو كان تعقل الروح لتلك الآلة لأجل المقارنة لوجب أن يعقلها دائما أو لا يعقلها كذلك وكلا القسمين باطل وأما إن كان تعقله لها لأجل حصول صورة أخرى منها فالروح إن كانت في تلك الآلة والصورة الثانية حاصلة فيه يكون الصورة الثانية للآلة حالة أيضا في الآلة لأن الحال في الحال في الشيء حال في ذلك الشيء فيلزم الجمع بين المثليين وإن لم يكن الروح في تلك الحالة بل مجردة فذلك المطلوب واستدل بغير ذلك أيضا . وقد ذكر الإمام في المباحث من الأدلة اثني عشر دليلا منها ما ذكر وأطال الكلام في ذلك جرحا وتعديلا وعول في إثبات هذا المطلب على غير ذلك فقال : والذي نعول عليه أن نقول : إن كل عاقل يجد من نفسه أنه الذي الذي كان قبل هويته إما أن تكون جسما وإما أن تكون قائمة بالجسم وإما أن لا تكون شيئا من الأمرين والأول بالباطل أما أو لا فلأن الإنسان قد يكون عالما بهويته عند ذهوله عن جملة أعضائه الظاهرة والباطنة وأما ثانيا فلأن الأبعاد الجسمانية دائمة التحلل والتبدل لأن الأسباب المحالة من الحرارة الخارجية والداخلية والحركات النفسانية والبدنية مما لا تختص بجزء دون جزء والبدن مركب من الأعضاء المركبة وهي مركبة من الأعضاء البسيطة مثل اللحم والعظم فيكون كل جزء من اللحم مثل الآخر في الاستعداد للتحلل فإذا كانت الأجزاء كلها متساوية في ذلك كانت نسبة المحللات إلى كل واحد من الأجزاء كنسبته إلى الجزء الآخر فلم يكن عروض التحلل لبعض أولى من عروضه للبعض الآخر فثبت أن هوية الإنسان ليست جسما وليست أيضا قائمة بالجسم لأن القائم به يجب أن يتبدل عند تبدله لاستحالة انتقال الأعراض فكان يلزم أن لا يجد الإنسان من نفسه أنه الذي كان موجودا قبل ولما كان هذا العلم من العلوم البديهية علمنا أن هوية الإنسان ليست جسما ولا محتاجة إليه فهو جوهر مجرد وهو المطلوب ولا يلزم أن يكون لسائر الحيوانات هذا الجوهر لأننا وإن عرفنا أنها تعلم هويات أنفسها لكن لا تعرف أنها تعلم من أنفسها أنها هي التي كانت موجودة قبل ويمكن أن يحتج أيضا على هذا المطلب بأننا قد دللنا على أن المدرك بجميع أصناف الإدراكات لجميع المدركات شيء واحد في نفس الإنسان فنقول ذلك المدرك إما أن يكون جسما أو قائما به أو لا ولا والأول ظاهر الفساد لأن الجسم من حيث هو جسم لا يمكن أن يكون مدركا والثاني أيضا باطل لأن تلك الصفة إما أن تكون قائمة بجميع أجزاء البدن أو ببعض دون بعض والأول باطل وإلا لكان كل جزء من أجزاء البدن مبصرا سامعا متخيلا متفكرا عاقلا وليس كذلك وبطل أيضا أن يقال : إن بعض الأعضاء قامت به القوة المدركة لجميع هذه

المدرکات لأنه یلزم أن یكون فی البدن عضو واحد سامع مبصر متخیل متفکر عاقل ولسنا نجد ذلك فینا وبهذا ظهر أيضا فساد ما قیل : لعل القوة المدرکة لجميع المدرکات قائمة بجسم لطیف محصور فی بعض الأعضاء لظهور أنا لا نجد من أبداننا موضعا مشتملا على هذا الجسم اللطیف السامع المبصر المتخیل المتفکر العاقل ولس لأحد أن یقول : هب أنکم لا تعرفون هذا الموضع لكن ذلك لا یدل على عدمه لأننا نقول إنا قد دللنا على أنا السامعون المبصرون المتخیلون العاقلون فلو كان بعض الأجسام سواء كان جزءا من البدن أو محصورا فی جزء منه موصوفا بالقوة المتعلقة بجميع هذه المدرکات لم یکن حقیقتنا وهویتنا إلا ذلك الجسم فلو لم نعرفه لکننا لا نعرف حقیقة أنفسنا وذلك باطل فثبت أن الموصوف بالقوة المدرکة لجميع المدرکات لیس جسما أصلا ولا قائما به